مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ٢٠٠٠/٥/١٠

السادات والحاقدون

جاءنى هذا المقال من الدكتورة صاحبة التوقيع وإنى أنشره بأكمله ثم أحاول التعليق عليه.

«السيد الفاضل المفكر القدير صاحب الكلمة الحرة الجريئة الأستاذ ثروت أباظة.. اشكركم على مقالكم «عتاب» بجريدة الأهرام عدد ١٤ فبراير ٢٠٠٠ عن مسلسل أم كلثوم وإهمال مؤلفه التعرض لنصر أكتوبر ١٩٧٣، كما أشكر الأستاذ الفاضل أحمد قاسم عبدالحميد على مقاله اليكم فى ١٠ ابريل ٢٠٠٠ الذى يقول فيه انكم قد شفيتم صدور قوم يفهمون التاريخ والسياسة ويعرفون للأحداث قيمتها وللرجال أقدارهم. وأشكره أيضا على سرده لأعمال السادات العظيمة والتى أرى أن كل مصرى يفتخر بها بل كل عربى منصف شريف ولا ينكرها أحد سوى المغالطين والحاقدين..

وإنى أتفق معكم فى أن مصر لم تحكم من قرنين بأفضل من محمد على وأنور السادات وحسنى مبارك.

وفيما يتعلق بالسادات - وهو موضوع رسالتى - فكان السادات يحب مصر ويفتخر بها ويعمل من أجلها، وقد رأيته فى حديث تليفزيونى أثناء توقيع اتفاقية كامب ديفيد - وكنت فى الخارج وقتها - وقد فاضت الدموع من عينى وأنا أراه يقول: «.. أنا رجل مريض بالقلب وعمال أنتقل فى عز البرد من مطار لمطار ومن طائرة لطائرة ومن بلد لبلد.. أنا بعمل كده ليه.. أنا عايز أيه.. أنا عايز أمجاد شخصية؟!! ده أنا ملك.. أنا عايز مصلحة بلدى مصر.. مصر العظيمة»...

أيستحق هذا الزعيم الخالد الوطنى المخلص أن يهاجم فى حياته وبعد مماته ويتهم فى وطنيته!! أيستحق أن يهاجم على معاهدة السلام التى مازالت الدول العربية المعنية والقادة العرب المعنيون يلهثون وراءها منذ مؤتمر مدريد وحتى هذه اللحظة، أى لأكثر من عشر سنوات يحاولون تحقيق أى نجاح دون فائدة وكانوا سيأخذون كل ما يريدون مع السادات بكرامة وعزة منذ أكثر من عشرين عاما.

وإذا كنت أتفق معكم فى أن الأقلام التى تهاجم السادات مدادها الحقد فإننى أضيف أن بعض هذه الأقلام مدادها النفاق. فبعض الأقلام التى تهاجم السادات ليست أقلاما حاقدة وإنما هى أقلام منافقة تتوهم أنها بذلك تنال رضا واستحسان الرئيس حسنى مبارك. وإننى أقول لهذه الأقلام ان مبارك ليس فى منافسة أو سباق مع السادات وأذكر هذه الأقلام ان حسنى مبارك هو أيضا رئيس الجمهورية وله انجازاته ولا يرضيه أن تبخس انجازات اى رئيس فى أى عهد.

وأريد أن أضيف إلى الأقلام الحاقدة على السادات وهى كثيرة، وعلى الأقلام المنافقة وهى كثيرة أيضا، أقلاما لا أعرف كيف أصنفها.. فهى فى تقديرى ليست حاقدة ولا منافقة، حسبتها فى وقت من الأوقات قد أساءت تقدير الموقف.. ولكن الى متى تظل تسىء تقدير الموقف!! ومن أصحاب هذه الأقلام وزير خارجية السادات الذى قدم استقالته فى نوفمبر عام ١٩٧٧ احتجاجا على زيارة القدس ومسيرة السلام مع إسرائيل وقد حاولت وقتها - رغم اختلافى معه أن التمس له بعض العذر فى معارضته لزيارة

القدس ثم معارضته لاتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل على أساس أنه عندما قدم استقالته لم تكن الأمور قد اتضحت بعد بالكامل، وأنه ربما أخطأ فى تقدير الموقف، وإن كنت قد عبت عليه وقتها تخليه عن رئيس دولته فى وقت من أحرج الأوقات التى تمر بها مصر ولكن.. أن يقوم بنشر حوار مع صحيفة الوفد بتاريخ ١٩٨٥/١١/١٤ أى بعد سنوات طويلة من إبرام اتفاقية السلام يهاجم فيها الرئيس السادات وجهوده للسلام فلا أستطيع أن التمس له أى عذر.. فإلى متى يظل يسىء تقدير الموقف وهو السياسى والدبلوماسى الذى مارس السياسة الخارجية المصرية على أعلى مستوياتها. وقد كتبت مقالا فى صحيفة الوفد نفسها أرد فيه عليه بعنوان: «تعقيب على حديث..» بتاريخ ١٩٨٥/١١/٢١ لأدحض حججه الواهية. وربما أسمى هؤلاء بالمغالطين ليصبح لدينا ثلاث فئات: الحاقدون والمنافقون والمغالطون. ويكفى أن أذكر فى هذا المجال أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة - كادت تبكى وهى تقول: «إن السادات لا يستحق جائزة نوبل للسلام وإنما يستحق جائزة الأوسكار للتمثيل.. لقد ضحك علينا... أخذ الأرض وأعطانا بعض الأوراق..»

وإنى أقول لمؤلف مسلسل أم كلثوم إنه بإهماله التعرض لنصر أكتوبر ١٩٧٣ لم يحاول فقط اخفاء عمل عظيم قام به السادات وأنما حاول أيضا اخفاء دور أساسى لمبارك فى هذه الحرب. وإنى أقترح على مؤلف هذا المسلسل ومخرجته أن يضيفا حلقة أو حلقتين إلى المسلسل عن حرب أكتوبر المجيدة ليكون هذا العمل الفنى الضخم متكاملا ووثيقة تسجل حقبة من تاريخ مصر.. ولا شك أن الرجوع إلى الحق فضيلة. ولتسمح لى سيادتكم أن أختتم رسالتى هذه بأبيات من الشعر وهى مطلع قصيدة رثاء للسادات من ديوان الشعر الخاص بوالدى الطبيب الشاعر الدكتور محمد الشنوانى:

قل للنعى بصوتك الرنان.....
دك المقطم أم هوى الهرمان
قالوا رصاصا قد أطاح بأنور...
فرعون مصر محرر الأوطان

رحم الله السادات فقد كان بطلا عظيما

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دكتورة أميرة الشنوانى
دكتوراه فى العلوم السياسية

هذا هو المقال الذى ارسلته الى الدكتورة وإنى اتفق معها فيه جملة وتفصيلا ولكننى دهشت من قولها ان الذين يهاجمون السادات يحاولون أن ينافقوا حسنى مبارك.

إن كان هذا يدور بأذهانهم فما أجهلهم إذن بشخصية حسنى مبارك فهو ـ أيد الله حكمه ـ لا يرضى من أصحاب الأقلام إلا أن يكونوا صادقين فيما يكتبون فكيف يرضى مبارك عمن يحاولون أن ينافقوه بهجومهم على صاحب ٦ أكتوبر وهى هى الحرب التى كان مبارك من أعظم أبطالها وهى هى السبب الرئيسى فى توليه منصب نائب رئيس الجمهورية ثم منصب رئيس الجمهورية الذى استطاع منه أن يحكم مصر حكما لا مثيل له فى العدل والحرية والطمأنينة على الذات والعرض والمال وهى أمور انتفت من حياتنا طوال مدة الحكم الناصرى الغاشم هيهات أن يرضى حسنى مبارك إلا عن الحق فيما تخطه الأقلام ويعلم الله أن مهاجمة السادات وحرب اكتوبر تطحن الحق وتمزقه تمزيقا.

تبت الله حكم مبارك وأحاطه بكل ما يحيط به المؤمنين الصادقين الصالحين إنه سبحانه قريب مجيب....

ثروت أباظة